



اسم المقال: موقف الجامعة العربية من العملية السياسية في العراق بعد عام 2005

اسم الكاتب: أ.م.د. عامر كامل احمد

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/6955>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 18:50 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



موقف الجامعة العربية
من العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٥

الاستاذ المساعد الدكتور

عامر كامل احمد^(١)

مقدمة

في ظل عدد من المتغيرات التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ابرزها الغزو الامريكي لافغانستان والعراق وتآكل النظام الاقليمي العربي وتنامي الادوار الاقليمية لدور الجوار العربي وتعثر مفاوضات السلام بين العرب واسرائيل كل هذه المتغيرات تزامنت مع تراجع دور المؤسسات الاقليمية والدولية كالجامعة العربية والامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وضوح التراجع في دور الجامعة يتجلى في ضعف دورها في التصدي للكثير من التحديات والصعوبات التي واجهت العراق طيلة السنوات الماضية.

لقد مضى على تاسيس الجامعة العربية اكثر من ستة عقود وكان الهدف من تاسيسها كمنظمة اقليمية هو تبني قرارات جماعية عربية لمعالجة الاوضاع في الوطن العربي تتطور في اطارها الخطط القادرة على تذليل المشاكل التي تواجه الدول العربية الا انها عانت من اشكالية كبيرة في آلية عملها واقتصرت مواقفها بالدعوة لعقد مؤتمرات على مستوى القمة العربية ووزراء الخارجية العرب او بالشجب والاستنكار واحيانا تلزم الصمت في قضايا ينبغي لها ان يكون حضوراً مؤثراً، وفي هذا المجال لم تترك تجربة السنوات العشره الاخيره التي مر بها العراق مجالاً للشك عن مدى عجز الجامعة العربية في معالجة الملف العراقي الذي واجهه شعبة صعوبات بمفرده دون مساعدة عربية اذ لم يرتق دور الجامعة الى مستوى يتناسب مع ثقل العراق في المنطقه سيما انه من مؤسسية والمفارقة الغربية ان الجامعة العربية بدلا من ان تفعل مواقفها المساندة للعراق وتقدم خبراتها في مجال دعم الحكومات الانتقالية وتحث الدول العربية لاعادة فتح سفاراتها في العراق قامت بتعليق عضوية العراق بعيد التغيير ولم تعترف بالمؤسسات الناشئة (كمؤسسة مجلس الحكم) بذريعة ان تعيينها تم من قبل سلطة الاحتلال .

^(١)مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

على الرغم من العجز الكبير الذي اتسمت به مسارات الجامعة العربية في العراق الا انها في نهاية المطاف ادركت ان هناك عراقاً جديداً وان العملية السياسية الجارية فيه رغم انها تمت بوجود القوات الاجنبية الا انها مقبولة اجمالاً ما دامت ستساعد العراقيين على انهاء الوجود الاجنبي فيه كما ادركت بان العراق الجديد هو عراق متنوع وله خصوصية وان دستوره الدائم اكد على انه يمثل نظاماً فدرالياً اتحادياً

منذ عام ٢٠٠٥ سعت الجامعة العربية بتنشيط حضورها في العراق من خلال دعوتها لعقد مؤتمر للوفاق بين الفقاء السياسيين العراقيين الذي عقد في اواخر عام ٢٠٠٥ في جمهورية مصر العربية و خرج بمقررات من شأنها تحقيق نوع من التوافق بين الاطراف العراقية وتم تعيين ممثل الجامعة في بغداد في عام ٢٠٠٦ وتولت وفودها الى العراق الا ان تاثيرها ظل ضعيفاً .

بالمقابل فان الحكومات العراقية المتعاقبة شددت على اهمية الحضور والتعاون مع مؤسسة الجامعة العربية ودعتها مرات عدة لتقديم خبراتها في مجال الانتخابات والاستفتاء على الدستور وعبرت عن استيائها من تاخر تفاعلها مع المشهد العراقي وهذا ما عبر عنه عدد من النخب السياسية العراقية خلال زيارة عمرو موسى الامين العام للجامعة العربية في عام ٢٠٠٥ للتحضير للمؤتمر .

وتكذا حاولت الجامعة العربية تهيئة المناخ الملائم لحل اشكالية العلقه بين اطراف السياسه العراقية كما سعت وفود الجامعة التي وصلت الى العراق للتواصل مع التطورات السياسية وكان من المتوقع ان يتم تفعيل دور الجامعة بعد مؤتمر الوفاق الوطني الا ان ذلك لم يحصل بسبب صعوبة الوضع الذي واجهته الجامعة في العراق .

هذا البحث هو اطلاله على موقف الجامعة العربية للكثير مما حصل في العراق وقوينطلق من فرضية ان للجامعة دوراً لا بد من تاديته في العراق استكمالاً لادوارها النوعية التي ساهمت به على اكثر من صعيد وفي هذا المجال لا بد من الاعتماد على المنهج التحليلي لمتابعة الاحداث للوقوف على المخرجات النهائية للمواقف وانطلاقاً من هيكلية اعتمدت على المحاور الآتية:

اولاً: مسارات تطور الجامعة العربية في العراق .

ثانياً: مؤتمر الوفاق الوطني .

ثالثاً: ملف المصالحة الوطنية .

الخاتمة

اولاً مسارات تطور الجامعة العربية في العراق :

على الرغم من تعليق عضوية العراق في الجامعة العربية بعيد عام ٢٠٠٣ فان العراق حاول ان يكون جزءاً فاعلاً من المنظومة العربية وتمسك بعضويته في الجامعة العربية بوصفه احد مؤسسية لذلك دعا مجلس الحكم الذي تشكل في ايار ٢٠٠٣ امين الجامعة العربية للحضور الى العراق والاطلاع على التطورات السياسية التي شهدتها وفي استجابة سريعة شكلت الجامعة العربية وفدا كبيرا برئاسة الامين العام المساعد للشؤون السياسية احمد بن حلي الذي زار العراق و اكد ان الغاية من زيارته الاطلاع على الاوضاع السياسية والامنية والمعيشية والوقوف على مستوى التقدم الحاصل نحو استعادة الشعب العراقي سيادته واعادة بناء مقومات دولته ومؤسساته الوطنية وكذلك تواصل الجامعة العربية مع مختلف فئات الشعب العراقي بالاستماع والتعرف على وجهات النظر المختلفة وما هو المطلوب في مساهمة العرب في دعم العملية السياسية وفي جهود اعادة الاعمار والبناء^١.

وعلى الرغم من اللقاء الذي حصل بين بعض اعضاء مجلس الحكم في القاهرة مع الامين العام عمرو موسى الا ان الاخير اشترط الا يكون هذا اللقاء دليل اعتراف بمجلس الحكم وقدم اعضاء المجلس عدداً من الطلبات الى الجامعة العربية منها اعادة مقعد العراق الى الجامعة واعادة التمثيل الدبلوماسي العربي الية ومشاركة الدول العربية في دعمه في مؤتمر المانحين وعدم ارسال قوات عربية او من دول الجوار الية وتنشيط الاستثمارات العربية فيه.

قام العراق اثناء الجلسة العادية المنعقدة في القاهرة في مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري في ٣ / ٩ / ٢٠٠٣ بشغل المقعد العراقي في الجامعة وقد تمت الموافقه عليه لمدة انتقالية مؤقتة على اساس التحرك نحو صياغة الدستور واجراء انتخابات تقضي الى تشكيل حكومه عراقية ذات سيادة معترف به دوليا تتولى مسؤوليات السلطة مع الاستمرار في متابعة الوضع العراقي وكلف مجلس الحكم بتقديم تقرير دولي عن مدى التقدم في تنفيذ هذا القرار وطلب من وزير الخارجية العراقي متابعة هذا الموضوع^٢.

^١ عبر مدير مكتب الامين العام للجامعة العربية هشام يوسف بان دور الجامعة يكمن في تقريب وجهات النظر بين الاطراف العراقي هوانها لن تفرض أي حلول على تلك الاطراف ولن تسمح ان تفرض عليها حلولاً من الخارج وانها عازمه على جمع الاطراف وستترك الامر للقوى السياسي للتوصل الى توافق .

^٢ ينظر صحيفة الزمان العدد ٢٢٣٥ في ١٠ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

وإثناء مشاركة وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري في جلسة مجلس وزراء الخارجية العرب في دورة انعقاده (١٢٢) في القاهرة في اذار ٢٠٠٤ اكد المجلس حرصه على وحدة الاراضي العراقية واحترام سيادة العراق واستقلاله والالتزام بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية . وفي شهر ايلول من العام نفسه ناقشت الاجتماعات التي عقدت في الجامعة العربية الوضع في العراق وتطورات العملية السياسية بحضور وزير الخارجية العراقي . يتضح مما تقدم ان قضية العراق احتلت حيزا في مناقشات الجامعة العربية الا ان دورها كان محدودا لاسباب عدة لعل اهمها^٣:

_ عدم رغبة القوات الامريكية بدور فاعل ومؤثر للمؤسسات الاقليمية والدولية في هذه المرحلة اذ سعت الى ان تتفرد في ادارة ملفات العراق السياسية والاقتصادية .
 _ حالة الفوضى وعدم الاستقرار الذي شهدته الساحة السياسية العراقية .
 _ عدم رغبة بعض الاطراف العراقية بدور فاعل للجامعة معتبرة بانها مؤسسه لم تدن الارهاب الذي تعرض له العراق طيلة مرحلة التغيير .
 _ عدم رغبة الجامعة العربية في اثاره السخط والاستياء لدى الشعب العربي بسبب الطريقه التي جرى بموجبه احتلال العراق خلافا للقواعد الدولية المعمول بها في العلاقات الدولية.
 شارك العراق في اذار من عام ٢٠٠٥ باجتماعات مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية ورحب المجلس بتطورات الوضع في العراق والانتخابات التي جرت في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ وعدها انجازا كبيرا للشعب العراقي والعملية السياسية وعدّ كتابة الدستور الدائم للبلاد على قاعدة التوافق الوطني واجراء الاستفتاء العام خطوة بالاتجاه الصحيح .
 وجريا مع ما تقدم فان الملف العراقي لم يغيب عن جلسات مجلس الجامعة بل احتل حيزا كبيرا في مناقشاتها الا ان قراراته لم يكن لها تاثير واضح على المشهد السياسي العراقي لاسباب عدة اهمها^٤:

^٣ اللجنة الوزاريه العربية في اجتماعها الذي عقدته في جده شددت على ان يكون دور الجامعة في العراق يتركز على ما ياتي :
 _ فتح مكتب دائم للجامعة العربية ،
 _ ارسال بعثه من الجامعة الى العراق ولقاء اطرافه المختلفه .
 _ وضع تصور شامل على كيفية التعامل مع كل الاحتمالات المستقبلية .
 _ استعداد الجامعة لمراقبة الانتخابات والاستفتاء على الدستور العراقي .
 _ تطوير دور منظمات العمل العربي المشترك في اعادة اعمار العراق .
^٤ علي الدين هلال ميثاق الجامعة العربية بين القطريه والقوميه في علي محافظه (واخرون) جامعة الدول العربية (الواقع والظموح) بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، طبعه اولى ، نيسان ، ١٩٨٣ ، ص ٦٥ .

ظلّت الجامعة العربية كمؤسسه حبيسه تأثير بعض دول المنطقه بعدم دخولها في تفصيلات المشهد العراقي حتى لا تكون طرفاً في الالتزامات التي ينبغي عليها التقيد بها.

عدم رغبة بعض الاطراف الاساسية في الجامعة العربية تأدية دور اساسي فيما يجري في العراق بعدم اتضاح المشهد السياسي بسبب شدة الصراعات الداخلية والتنافس الاقليمي.

من جانبها فان الحكومه العراقية شددت على ان العراق بحاجة الى اشقائه العرب بوصفه يشكل حجر الاساس للامه العربية وان عزله سينعكس سلباً على العلاقات المستقبلية معتم وحاول ان يظهر بان العملية السياسية الجارية في العراق بالرغم من عدم وجود مساندة للجامعة تسير بخطوات واثقه وانه قادر على مجابهة التحديات مهما كبرت ولا يشكل تهديدا لجيرانه العرب والمسلمين^٥.

وفي مؤتمر القمة الذي انعقد في الجزائر في دورة انعقاده (١٧) شدد البيان الختامي على وحدة الاراضي العراقية واحترام سيادته واستقلاله والدعوة الى تنفيذ قرار مجلس الامن ١٥٤٦ لعام ٢٠٠٤ لتمكينه من استعادة كامل سيادته وانهاء الوجود العسكري فيه .

ومنذ ايلول من عام ٢٠٠٦ جرى تحول في موقف الجامعة العربية في العراق عندما دعا مجلس وزراء الخارجية العرب في دورته المنعقدة في القاهرة (١٢٤) بضرورة الوجود الدبلوماسي العربي وتم الترحيب باعلان الامين العام بفتح بعثة للامانه العامه في بغداد مع التاكيد على ضرورة المساعده في دعم العملية السياسية ودعوة اطراف الشعب العراقي للمشاركة في انجاز متطلباتها وتاكيد هذه القرارات في دوره ١٢٥ بعد ان تمت دعوة الدول العربية الى الاسراع بفتح بعثاتها الدبلوماسية واعلن في هذه الجلسة الموافق على التعاقد مع السفير مختار لماني لشغل منصب رئيس بعثة الجامعة العربية في بغداد^٦.

وصل ممثل الجامعة العربية السفير مختار لماني الى بغداد في شباط من عام ٢٠٠٦ والتقى بالاطراف السياسية كافة من اجل ايجاد نقاط التقاء مصالح بينهما وحل ظرفي لمازق الانقسام الداخلي حتى انسحاب القوات الامريكية من العراق اذ ان الجهود التي قام به لم تفض الى شيء وبعد مرور سنة على تسلمه المنصب قرر الانسحاب من مهمته لاستحالة انجاز أي شيء واكد في

^٥ بطرس بطرس غالي ، الجامعة العربية وتسوية المنازعات العربية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربي ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٦ .

^٦ راجع قرارر قمة الجزائر في الامانه العامه للجامعة العربية ، مجلس الجامعة للدول العربية على مستوى القمة ، دوره العاديه (

١٧) الجزائر على موقع الجامعة

www.arablegeonline.org

رسالته الى الامين العام بان غياب أي رؤية عربية لمعالجة الوضع العراقي كانت سببا لاستحالة أي حل جدي وإيجابي بل ان انعدام الوعي بضرورة وجود رؤية عربية بإبعادها السياسية والامنية وانجرار بعض العرب الى مواقف ترقيعية ومن منطلقات ضيقه لا تضع بالاساس والضروره المصلحه العليا للشعب العراقي وانهاء محتته وعبر لمانى بانه حظي بثقه وقناعة الاطراف العراقية كافه وفي ذات الوقت ولدت في نفسه حالة من الاحباط والقهر التي يعاني منها الشعب العراقي نتيجة للاعمال الارهابية من احاسيس متناقضه بين ما يتمناه للعراق وما يراه فعليا على ارض الواقع.^٧

اما مؤتمر القمه العربية الذي عقد في الرياض في ٢٨/٣/٢٠٠٧ فقد طرح العراق مبادره جديده على القمه العربية لعقد مؤتمر موسع لدول الجوار والدول الدائمه العضوية في مجلس الامن و الدول الثماني ووصف الرئيس العراقي المؤتمر بانه جيد فيما يتعلق بالعراق اذ دعت القمه الى اطفاء الديون ومساعدة العراقيين في جميع الميادين ودعم الحكومه العراقية في تحقيق المصالح الوطنية و مشيرا الى ان جميع المطالب التي تقدم بها الوفد العراقي تمت الموافقه عليها.^٨

و دعا الرؤساء العرب في مؤتمر القمه التي عقدت في الخرطوم في دورتها ١٨ الى تكرار ما تم اعلانه في القمه السابقه و جرى في هذه القمه لأول مره ادانة الاعمال التخريبية التي استهدفت المقامات والاضرحة الدينية في سامراء والمساجد ودور العباده الاخرى كما رحبت القمه بمبادرة الاردن لعقد لقاء للقيادات والمرجعيات الدينية.^٩

سارعت الدول العربية بعد عام ٢٠٠٧ الى فتح سفاراتها في العراق تلبية لمقررات مجلس الجامعة وتنفيذ لمقررات القمه العربية تزامن ذلك مع تحذيرات من الامين العام للجامعة عمرو موسى بان الحضور العربي سيخدم العراق ودول المنطقه وان عزله سينعكس سلبا على مستقبل العلاقات العربية _ العربية كما وحذرت بعض الاوساط العربية من تنامي النفوذ الاقليمي في العراق مما سيؤدي الى ابتعاده عن حاضنته العربية فضلاً عن ذلك ظهور قلق امريكي عربي من تحول العراق الى مركز لعمليات تنظيم القاعدة لاسيما بعد تصريح الرئيس الامريكي السابق جورج بوش بوصف العراق الجبهة الامامية للارهاب .

^٧ راجع قرارات قمة الخرطوم في الامانه العامه للجامعة العربية ، مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمه ، الدوره العاديه (١٨) على موقع الجامعه :

www.arablegeonline.org

^٨ قناة الجزيرة برنامج المشهد العراقي في ٢٣ / ٣ / ٢٠٠٩ على شبكة الانترنت .

^٩ موقع مجلة المصري اليوم في ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٠ .

ان ظهور بوادر وتصريحات للادارة الامريكية بانها ستتسحب من العراق بعد اكمال (مهمتها) دفع الجامعة العربية الى ابداء مخاوفها من ان الفراغ الذي ستتتركه تلك القوات قد يتم ملئها من قبل دول جوار العراق^{١٠} .

وخلال مراجعة بند تطورات الوضع العراقي خلال انعقاد الدورة العادية لمجلس الجامعة (١٢٧) طلب الوفد العراقي تفعيل الفقرتين ٧ و ١٥ من قرارات قمة الخرطوم في العراق ووضعتها موضع التنفيذ اذ تنص الفقرة الاولى على دعوة الدول الاعضاء لان يكون لها حضور دبلوماسي في بغداد وباسرع وقت ممكن اسوة بالدول الاجنبية اما الفقرة الثانية فنصت على حث الدول العربية على الغاء ديونها على العراق .

من جانبها سعت الحكومة العراقية الى تذليل كافة الصعوبات التي تواجه الحضور العربي كاهه من خلال الدعوة التي اعلنها وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري بان العراق على استعداد لتامين المتطلبات الامنية للسفارات العربية وتامين الظروف المناسبة لاستقرارها^{١١} .

وحدث انقطاع مابين الحكومة العراقية والجامعة العربية من بداية عام ٢٠٠٧ لحين تعيين ممثل جديد في شباط من عام ٢٠٠٨ وقو السفير هاني خلاف الذي سعى الى تفعيل دور الجامعة في العراق الا انه اعتذر عن الاستمرار بمهمته في عام ٢٠٠٩ لاسباب مرضية .

وجاءت مشاركة العراق في اذار من عام ٢٠٠٨ في مؤتمر القمة العربية في دورته العادية (٢٠) في دمشق وصدر عن القمة البيان الختامي الخاص بالعراق تضمن النقاط الاتية^{١٢} :

١_ دعم جهود الحكومة العراقية في اعادة بناء مؤسساتها الامنية على اسس وطنية ومهنية .

٢_ تهيئة الظروف الملائمة لاستكمال الملف الامني لعموم العراق .

٣_ تقديم الشكر والتقدير للدول العربية التي تستضيف المهاجرين العراقيين على ما تتحمله من اعباء في تامين العيش الكريم لهم .

٤_ الدعوة الى تسهيل منح تاشيرات الدخول والاقامه للعراقيين الراغبين في زيارة تلك

الدول .

^{١٠} موقع وزارة الخارجية العراقية على شبكة الانترنت . وجريدة الشرق الاوسط ١١٩٣٠ في ٩ / ١ / ٢٠١١ .

^{١١} جريدة الزمان ٣٧٩١ في ٩ / ١ / ٢٠١١ .

^{١٢} جريدة الشرق الاوسط ١٠٨٤١ في ٣ / ٨ / ٢٠٠٨ . وجريدة الزمان ٣٦٧٣ في ١٦ / ٨ / ٢٠١٠ .

٥_ الاسراع في تقديم المساعدات العاجله وايداعه في الحساب الخاص الذي فتحته الامانه العامه لجامعة الدول العربية في دعم المهجرين العراقيين .
 وبناء على ما تقدم فان الدول العربية وعلى وفق تلك القرارات كان ينبغي لها ان تكون ملزومه في تنفيذها الا ان واقع الحال اشار الى عكس ذلك اذ تصاعد توافد المتسللين من الدول العربية المجاورة للعراق مما ادى الى بقاء الملف الامني ساخنا فيه فضلا عن ذلك فان بعض الدول الخليجية طالبت بتسديد ديونها ووقفت ضد رفع العراق من طائفة البنود السابع لقرار مجلس الامن .
 في مؤتمر القمه العربي الذي انعقد في الدوحه في اذار من عام ٢٠٠٩ شارك رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والقى فيه خطابا شاملاً تضمن النقاط الاتية^{١٣}:
 _ تاكيده على نجاح العراق في تجاوز اخطر الازمات والتحديات التي هددت وحدته وسيادته .

_ طمأن القاده العرب على التقدم الذي حصل لقوات الامن العراقية التي اصبحت قادره على ملء الفراغ الذي سيتركه انسحاب القوات الامريكية من جميع الاراضي العراقية .
 _ احتفاظ العراق بحقه باستضافة القمه العربية (٢٣) في عام ٢٠١١ .
 من جانب اخر فان رئيس الوزراء العراقي اجرى تعديلا على فقره الخاصه بالعراق في البيان الختامي وقد تمت الموافقه على طلب التعديل لتقرا كالاتي (يشيد مؤتمر القمه العربي بالخطوات التي تحققت في العراق على طريق الامن والاستقرار وتحقيق الوحدو الوطنية ونبذ الطائفية واستقرار العملية السياسية بمشاركة كل مكونات الشعب العراقي)^{١٤}.
 لاشك ان مؤتمر الدوحه شكل ايضا نقطة تحول للعراق عندما بدا يخطو خطوات راسخه في تثبيت حقه الشرعي لاستضافة القاده العرب في بغداد بعد ان كان في السابق يتم الاعتراض عليه من قبل بعض القاده للحضور الى بغداد كما ان الاشاده بتطورات العملية السياسية الجارية في العراق شكل ايضا تحولاً في موقف الدول العربية منه وبذلك تحققت الغاية من استمرار دعوات العراق باهمية الحضور العربي فيه .

وفي كانون الثاني من عام ٢٠١٠ تم تعيين السفير ناجي احمد شلغم ممثلاً للجامعة في العراق الذي اعترف فور وصوله بضعف الوجود العربي و انه يحتاج الى تفعيل مشيراً الى ان وجود ممثلية للجامعة في العراق له اثر كبيراً على نفوس العراقيين اما بشأن دورها في الانتخابات فقد اكد

^{١٣} جريدة الشرق الاوسط ١١٠٧٩ في ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٩ ايضا الزمان ٣٢٥٦ في ١ / ٣ / ٢٠٠٩ .

^{١٤} جريدة الزمان ٣٢٥٦ في ٣١ / ٣ / ٢٠٠٩ .

بانه سيتم نشر ٧٠ مراقباً من الجامعة منهم ٣٢ داخل العراق و ٣٨ خارجه في ٥ دول عربية و اجنبية و سيتوزع المراقبون في الشمال والوسط و الجنوب^{١٥}.

وفي ايلول من عام ٢٠١٠ اجرت الحكومة العراقية اتصالات مكثفه مع جامعة الدول العربية لثني ليبيا عن طلبها الذي تقدمت به الى الامم المتحدة للتحقيق في الاحداث والتطورات التي تسببت في الحرب الامريكية على العراق وطالب وزير الخارجية العراقي في رساله بعث بها الى الامين العام للجامعة التدخل في حث ليبيا على سحب طلبها الذي قدمته من خلال بعثتها الدائمه لدى الامم المتحدة برئاسة عبد الرحمن شلغم والمتضمنه طلب فتح تحقيق دولي وعد العراق في رسالته بانه (تدخل غير مقبول في الشؤون الداخلية لعضو مؤسس في جامعة الدول العربية وان العراق يتمتع بالسياده الكامله واعتبر دوافع التحرك الليبي سياسية لا علاقه لها بالقانون الدولي والانساني والدفاع عن حقوق الانسان والغرض منه افشال العملية السياسية الجارية في العراق بما يتعارض مع قرارات مجلس الامن ومنظمة المؤتمر الاسلامي والقرارات الداعمه لهذه العملية).

وابدى وزير الخارجية العراقي استغرابه بان الطلب الليبي ياتي في وقت تتسارع فيه وتيرة انسحاب القوات الامريكية من العراق استنادا الى اتفاق الانسحاب الموقع مع العراق مع الولايات المتحدة على وفق اتفاقية الاطار الاستراتيجي.

ثانياً مؤتمر الوفاق الوطني^{١٦}

بدا تحرك الجامعة العربية باتجاه العراق بعد مرور اكثر من سنتين ونصف على التغيير الذي حصل فيه اذ قررت اللجنة الوزارية العربية حول العراق التي اجتمعت في جده بايفاد الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى الى العراق بهدف لقاء مختلف الفعاليات العراقية والتحضير لمؤتمر وفاق وطني جامع من اجل الخروج بصيغه مشتركة وايجاد قواسم بين الاطراف العراقية لصيانة استقراره ووحدته وعرويته .

خارطة الطريق التي اعدتها الجامعة تشمل عقد مؤتمر تمهيدي في القاهرة يعقبة مؤتمر موسع في بغداد وبغية التحضير للزياره جرى تشكيل وفد برئاسة الامين العام المساعد للشؤون السياسية احمد بن حلي لزيارة العراق وتكون مهمته تهيئة الاجواء الملائمه لزيارة عمرو موسى .

^{١٥} جريدة الشرق الاوسط ١١٤١٦ في ١ / ٣ / ٢٠١٠ .

^{١٦} في البدايه قُدت الجامعة العربية مبادرتها تحت عنوان مؤتمر المصالحة الوطني الا ان بعض الاطراف العراقيه رفضت هذا العنوان واقترحت ان يكون مؤتمراً للوفاق الوطني . ينظر جريدة الحياة ١٥٥٦٠ في ٨ / ١٠ / ٢٠٠٥ .

وصل وفد الجامعة الى العراق والتقى بمختلف الفعاليات العراقية اذ قام بزيارة الوزارات الامنية والاحزاب والتيارات السياسية والمراجع الدينية والعشائرية ورفع تقريراً الى الامين العام كان ايجابياً لجهة تشجيعه لزيارة العراق و اشار في التقرير الى ان الحكومه العراقية مرحبة بتحريك الجامعة وان هناك مؤشرات ايجابية من قبل الاطراف العراقية كافة .

على الرغم من تعرض الوفد الى اطلاق نار اثناء تنقله فانه نقل للامانه العامه بان الزياره ضرورية لتحقيق مصالح الشعب العراقي لانه يواجه صعوبات وتحديات والمطلوب من الجامعة العمل لنفاذي تدهور الوضع فيه ومقترح عقد المؤتمر ياتي في سياق جمع القوى والتيارات السياسية العراقية .

لاشك ان خطوة الجامعة باتجاه العراق جاءت لتفعيل الدور العربي بعد ان ادركت متاخره بان فشل التجربة السياسية في العراق سيؤدد مستقبله ووحده شعبة وارضية من ناحية وسيعرض المنطقة الى مزيد من العنف والاحتراب الطائفي من ناحية اخرى .

بدأت زياره عمرو موسى في اواخر ت ١ / ٢٠٠٥ اذ لاقت استجابة كبيره من النخب ا لسياسية العراقية وخاصة فيما يتعلق بالمبادره العربية الا انها لم تكن في منأى من انتقاد رئيس الوزراء الاسبق ابراهيم الجعفري عندما شدد على ان وصول الجامعة الى العراق كان متاخراً فيما انتقد السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الجامعة العربية انتقادا حادا عندما اكد بانها لم تدن الارهاب الذي يطال العراقيين الابرياء .

من جانب اخر فان الزياره حققت تواصلأ عربياً مؤسسيا انقطع لمدة طويلة وفتحت الطريق لتأدية دور عربي كان مرفوضا في السابق لان الدول العربية ا لمجاوره للعراق حاولت عزله وعدم التعاون معة في دعم الشعب العراقي .

وكدذا اسفرت زيارة عمرو موسى للعراق التوصل الى النقاط الاتية :

_ القبول بدور للجامعة في العراق بعد اتهامات وجهت اليها من قبل بعض الاطراف العراقية بعدم ادانتها للارهاب وسلسلة التفجيرات التي تعرضت لها المدن العراقية وخاصة العاصمة .
_ موافقة القوى السياسية العراقية بتبليية دعوة الجامعة حضور مؤتمر الوفاق الوطني والاتفاق على انعقاده في القاهره كما تم الاتفاق على عقد مؤتمر اخر موسع في بغداد في اواخر شباط او اوائل اذار من عام ٢٠٠٦ .

اما مشروع جدول اعمال مؤتمر الوفاق فقد تضمن ماياتي^{١٧}:

^{١٧} جريدة الزمان ٢٢٦٦ في ٢١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

_ توسيع العملية السياسية لتشمل جميع القوى على اساس تبني النهج الديمقراطي .
_ التاكيد على وحدة العراق واستقلاله وسيادته ووضع برنامج لانتهاء مهمة القوات المتعددة الجنسية .

_ معالجة الوضع الامني .

_ المساواة في المواطنه (الحقوق والواجبات) .

_ معالجة الديون المترتبة على العراق واعادة الاعمار .

لقد سعت الجامعة العربية الى تهيئة متطلبات نجاح المؤتمر الذي انعقد بحضور ٧٠ شخصية عراقية من مختلف اطرافه وبحضور الرئيسين المصري حسني مبارك والعراقي جلال الطالباني وممثلي عدد من الدول العربية والاسلامية وعدد من سفراء الدول الاجنبية المرتبطة بمذكرات تفاهم مع الجامعة العربية اضافة الى ممثلي الاتحاد الاوروبي ومنظمة المؤتمر الاسلامي والبنك الاسلامي للتنمية ولجنة الصليب الاحمر .

وقد توصل البيان الختامي الذي القاه الامين العام للجامعة عمرو موسى الى النقاط

الاتية^{١٨}:

١_ الترحيب بمبادرة الجامعة العربية لعقد مؤتمر وفاق وطني وتاكيد حرص الجميع على توفير افضل الظروف لعقد هذا المؤتمر .

٢_ الالتزام بوحدة العراق وسيادته ووحدته وحرية واستقلاله وعدم السماح بالتدخل في شؤونه الداخلية واحترام ارادة الشعب العراقي وخياراته الديمقراطية في اطار التعددية والاتحادية وحقه في تقرير مستقبله بنفسه .

٣_ ان الشعب العراقي يتطلع الى اليوم الذي يتم فيه خروج القوات الاجنبية من العراق وبناء قواته المسلحة والامنية ويحضى بالامن والاستقرار والتخلص من الارهاب الذي يطال العراقيين والبنى التحتية .

٤_ مع ان مقاومه حق مشروع للشعوب بيد ان الارهاب لايمثل مقاومه مشروع عالية يدين المؤتمر الارهاب واعمال العنف والقتل والخطف التي تستهدف المواطنين والمؤسسات الانسانية والمدنية والحكومية والثروة الوطنية ودور العباده وطالب بالتصدي لها فوراً .

^{١٨} جريدة الحياة ١٥٥٨٢ في ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٥ .

٥_ ادانة تكفير الشعب العراقي لانه يتعارض مع التعاليم الاسلام السمحه التي تحرم تكفير المسلم لاخية المسلم والعمل على اشاعة القيم الاسلامية التي تدعو الى التآخي وترسيخ التسامح والوحده الوطنية .

٦_ المطالبة بانسحاب القوات الاجنبية وفق جدول زمني ووضع برنامج وطني فوري لاعادة بناء القوات المسلحة تدريبا واعداد وتسليحا على اسس سليمة .

٧_ احترام موقف جميع اطراف الشعب العراقي وعدم اعاقه العملية السياسية والمشاركه الواسعة في الانتخابات المقبلة والاحتكام الى صناديق الاقتراع واحترام راي الشعب العراقي .
كما دعا المشاركون الدول العربية الى دعم العراق من خلال^{١٩}:

_ التعجيل بالغاء الديون المستحقه على العراق او تخفيضها تماشيا مع قرار نادي باريس .

_ المساهمة في تدريب وتأهيل الكوادر العراقية في مختلف قطاعات الدولة .
_ تعزيز التواجد الدبلوماسي العربي في العراق مع ضمان توفير الحماية الامنية اللازمه للبعثات .

_ تقديم المساعدات الانسانية والقيام بدور فعال في عملية اعادة الاعمار في العراق .
_ المساعده في ضبط الحدود لمنع المتسللين الدخول الى العراق والقيام باعمال اهابية

ورغم التوقعات المتفائلة التي كانت تشير الى ان المؤتمر سيفضي في النهاية الى التوقيع على ورقة المصالحة سيما ان جميع الاطراف السياسية في الداخل والخارج والمعارضه للعملية السياسية التي اشتركت فيه الا ان النتائج لم تغير من الواقع العراقي حيث الانقسام الى واقع جديد لان الحسابات الموضوعية والمعطيات الواقعية للمشهد العراقي ببعديه الداخلي والخارجي كانا يشيران الى صعوبة التوافق بين الفرقاء السياسيين لان القضايا والملفات اصعب من ان تحل بمؤتمر بروتوكولي كما ان التداخل والعوائق الاقليمية والدولية كانت سببا اخر الى صعوبة التوصل الى حلول نهائية لذلك فما ان فض المؤتمر بدء التشاؤم يدب في الاوساط السياسية بشأن امكانية تهدئة الاوضاع .

لقد انفجرت الازمه بين العراق والجامعة العربية في نيسان من عام ٢٠٠٦ بسبب التصريح الذي ادلى به الرئيس المصري حسني مبارك بوجود حساسية بين الطوائف العراقية وانعدام

^{١٩} جريدة الزمان ٢٢٦٦ في ١١ / ١١ / ٢٠٠٥ .

وجودها في مصر مما تسبب هذا التصريح الى مقاطعة الحكومة العراقية لاجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب في القاهرة^{٢٠}.

ثالثاً ملف المصالحة الوطنية

لا يمكن انكار ان الجامعة العربية كانت هي المبادر للعودة الى المصالحة الوطنية واندرجت معظم زيارات وفود الجامعة في هذا السياق لا سيما الامين العام المساعد احمد بن حلي الى العراق بعد عام ٢٠٠٧ وعدت هذا المفهوم بانه واسع وشامل لكل القيادات والمكونات السياسية في العراق سواء داخل العملية السياسية او خارجها لذلك شجعت هذا الاتجاه وركزت على ان المصالحة الحقيقية ينبغي ان لا تسقط او تهتمش أي طرف لان العراق الجديد مطلوب ان يحكم بالتوافق من جميع العراقيين .

بعد عام ٢٠٠٨ زار احمد بن حلي العراق مرةً اخرى وكان الهدف من زيارته هي الاطلاع على تطورات الاوضاع فية لا سيما بعد وصول ادارة امريكية جديده برئاسة براك اوباما واعلانها الانسحاب من العراق خلال ١٨ شهرا كما كان الهدف من الزياره هو التعرف على مدى جاهزية الجيش العراقي للاضطلاع بمهمة الامن فضلا عن ذلك الاطلاع على التغيير الذي حصل للخريطة السياسية العراقية بعد انتخابات مجالس المحافظات والتشاور مع القادة العراقيين حول رؤيتهم بشأن الموقف العربي في دعم العراق في مؤتمر القمة المزمع عقده في قطر .

اكّد بن حلي ان لقاءاته مع المسؤولين العراقيين التي تركزت على تذليل العوائق الاساسية لاصلاح الوضع في العراق ولاعادة اللحمة الى كافة مكوناته وبالذات ملف المصالحة الوطنية وكيفية انجاحه لان العراق والقول لابن حلي محتاج الى قوة جميع مكوناته وان تكون المواطنه العراقية هي الحاكم والمنطلق بكل ما يتعلق به واكد على ان ابواب الجامعة مفتوحة لجميع العراقيين وبالذات لمن يساهم في المصالحة والمساعدة للخروج من الازمة لان التوافق على اشكالية الحكم والنظام السياسي واشراك القوى السياسية كافة ومؤسسات المجتمع المدني والعشائري مسألة مهمه لا بد منها كما ان العراق بحاجة ملحه للمساعدة من الجامعة العربية لانه يتهيء لاستعادة كامل سيادته والتحكم في ثرواته وهذا يتطلب وجوداً وحضوراً عربياً بالشكل الذي يكون احد الدول الاساسية في السياسة العربية^{٢١}.

^{٢٠} الحياة ١٥٥٦ في ٨ / ٢٤ / ٢٠٠٥ .

^{٢١} جريدة الشرق الاوسط ١١٥٥٧ في ٢٠ / ٧ / ٢٠١٠ .

وخلال استقبال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لعمرو موسى في زيارته الثانية في عام ٢٠٠٩ للعراق عبر الاول و اثناء المؤتمر الصحفي انه منذ استلامه للمسؤولية في مجلس الوزراء اعلن مبدأ المصالحة الوطنية والتعاون مع كل من يؤمنون بالعملية السياسية وفق مبادئ الدستور وان عملية المصالحة تحتاج الى اجواء هادئة وظروف هي الان متوفرة ومستقرة . كما اكد لصحيفة الشرق الاوسط

عن ترحيبه بالمعارضه العراقية قائلاً (ان من يريد ان يعود للصف والى العملية السياسية ويترك لغة السلاح والتطرف والطائفية نحن نرحب به)^{٢٢}.
من جانبه فان الامين العام للجامعة شدد على ان العراق يتقدم نحو وضع مستقر و اعرب عن امله من المصالحة ان تستمر وتتوسع ويكون لها ديمومه لتؤدي الى السلام الاجتماعي والسياسي للعراق والمنطقه . وان العراق الذي يتشكل الان يجب ان يستأنف دوره وبسرعة وذكر انه لمس تقدم كبيراً بين زيارته الى العراق عام ٢٠٠٥ و زيارته الحالية .

واكدت الجامعة العربية على لسان رئيس مكتبة هشام يوسف في مؤتمر صحفي بان موضوع قرار القمة في العراق هو حاسم وان موضوع استضافته في أي بلد اخر هو شان عراقي ونحن واثقون من ان العراق يستطيع ان يعيد عافيته وامنه واستقراره وان الجامعة العربية على اتصال دائم مع الاطراف السياسية العراقية من اجل تشكيل الحكومه وخاصة ان العراق مقبل على تحديات كثيرة في المرحلة المقبلة لان الوضع في العراق يدعو الى القلق ويجب التحرك بشكل سريع الى تحقيق الاستقرار لان هناك تحديات ضخمة بعد انسحاب القوات الامريكية^{٢٣}.

وفي سياق استضافة العراق لمؤتمر القمة العربي في دورته (٢٣) اعرب عمرو موسى على ان الجامعة العربية تتابع باهتمام التطورات في العراق وقال (لا شك ان القمة ستكون برئاسة العراق لكن الاوضاع الامنية عامل اساسي يتحكم في مسالة عقدها ونتطلع الى ان نتواصل المشاورات بين الزعماء السياسيين العراقيين ويتم تشكيل حكومه حتى تبدأ الجامعة العربية والحكومه الجديده الاعداد الجيد لهذه القمة) .

و بغية التحضير لمؤتمر القمة زار عمرو موسى العراق للاطلاع على استعدادات الحكومه العراقية وعبر اثناء مؤتمره الصحفي عن ارتياحه لترتيبات القمة مشيراً الى انها على درجه عالية جداً من الكفاءة و مؤكداً على بذل جهود من اجل انجاح القمة .

^{٢٢} جريدة الشرق الاوسط ١١٠٦٨ في ٢٠ / ١١ / ٢٠١٠ .

^{٢٣} جريدة الزمان ٣٦٧٣ في ١٦ / ٨ / ٢٠١٠ .

من جانب اخر اكد عمرو موسى ان العراق لا يصح ان يكون غائباً او مغيباً عن العرب و ملاحظاته الايجابية في علاقات العراق مع الدول العربية و الجامعة بعد لقائه الرئيس العراقي جلال الطالباني كما اجري لقاءات مع رئيس الوزراء العراقي وتم التأكيد على ضروره ان يعقد المؤتمر في بغداد ورفض فكرة انعقاده برئاسته في مكان اخر .

الخاتمة:

تتأثر معطيات مواقف الجامعة العربية من العملية السياسية في العراق بثلاث مدخلات

اساسية:

اولاً: مستوى التطور في المجتمعي مقارنة بالاختلاف مع السلطة الحاكمه اي بالوضع الداخلي في العراق ومعروف ان هذا المستوى خضع لتذبذب واضح ادى الى ارباك في دور الجامعة العربية بشكل ملحوظ. ارتدادات نوعية على

ثانياً: مدخل التنافس الاقليمي الذي ينبغي تحقيق اكبر قدر ممكن من النفوذ والحضوة والاستفادة مما يجري في العراق في ضوء استهداف المشروع الامريكي الذي كان ينوي احداث ارتدادات نوعية على مستوى الاقليم وامتدادات هذا المدخل لاستهداف كل جهد ينوي انجاح المشروع العراقي.

ثالثاً: مدخل قوة الاحتلال باعتبارها طرف نوعي في احداث تعطيل لاي جهد ينبغي استهداف تغيير في سياستها تعاملًا مع الاطراف الفاعله في العملية السياسية، هذه المدخلات في الحقيقة اثرت على مواقف الجامعة العربية بشكل واضح ولكنها تمكنت على الاقل وفي سياق ماجرى الاشارة الية من تحقيق قدر معقول من المواقف الايجابية التي ساهمت والى حد كبير في استقرار الاوضاع الامنية والسياسية في العراق

ادت الجامعة دورا ملحوظا في متابعة التطورات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٥ في محاوله منها لتقريب وجهات النظر بين الاطراف السياسية العراقية وجرى تعيين مبعوث للامين العام في العراق للتوفيق بين الاطراف السياسية العراقية وتقديم المساعدات اللوجستية للعملية السياسية في العراق بيد ان التأثير الاقليمي في العراق اضعف من قدرة الجامعة في التحرك كما ان عزوف بعض الاطراف السياسية العراقية للجوء للجامعة خوفا من التأثير في التوازنات السياسية جعلت الجامعة تمارس دورا محدودا .

وتكذا عملت الجامعة في حدود هذه الموازنه الدقيقة موازنه خارجية تتطلب مصالح الدول العربية الاعضاء في الجامعة في تحقيق الاهداف المشتركة وبين معالجة الملف العراقي والتوفيق بين الاطراف السياسية العراقية لذلك لا يمكن ان يكون عملها الا صورته من الواقع العربي نجاحاً وخفياً.